الإمام محمد بن إسماعيل

ومنهجه التأويلى الباطنى

دكتور

صابر عبده أبا زيد

مدرس الفلسفة الإسلامية

كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادى

الإمام محمد بن إسماعيل
ومنهجه التأويلى الباطنى

١ - مقدمة عامة :

.. فى الموضوع .. فى المنهج ..

. . من المعلوم أن الفلسفة الإسماعيلية بصفة عامة مليئة بالتأويلات والتفسيرات الباطنية والإشارات والرموز ، والآراء والأفكار الشيعية التى تتراوح بين الغلو والاعتدال واستخدام الباطن والظاهر مع البون الشائع بين هذا وذاك .

ومن المعلوم أيضًا أن الفلسفة الإسماعيلية تأثرت بالفلسفة بصفة عامة والفلسفة الأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية بصفة خاصة ، ومن نتائج هذا التأثر أن امتدت مسائل التأويل لديهم إلى مبحث الإلهيات بعد أن كان من المفترض أن تتعلق بمسائل الإمامة فقط .

وموضوع البحث . . يدور حول شخصية الإمام محمد بن إسماعيل تلك الشخصية التى تمثل أهمية خاصة لدى الشيعة الإسماعيلية وبالذات من ناحية الإرتقاء من حد الإمامية إلى حد الناطقة ، ومن منطلق الغموض الذى يكتنف شخصية الإمام محمد ابن إسماعيل كان شوق الباحث إلى معرفة ودراسة جوانب فكره وفلسفته ومنهجه التأويلى الباطنى وكل ما قيل عنه بصفته ممثلاً للأئمة الإسماعيلية فى فترة من أزهى فترات التحول العنصرى والسياسى والقصدى .

. . أما **منهج البحث** فسيعتمد على العديد من النقاط **التحليلية النقدية** يمكن لنا أن نلخصها فيما يلى :

أولاً : التعريف بالإمام محمد بن إسماعيل وتأثره بميمون القداح :

هو الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ولد سنة ١٣٢ هـ ، تسلم الإمامة سنة ١٥٨ عقب وفاة والده وكان عمره ستة وعشرون سنة وأستتر عن الأنظار خشية بطش الخليفة العباسى فكان ينتقل سرًا فى البلاد التى يقطنها أتباعه الإسماعيلية [١] . ولقب بالحبيب والمكتوم والناطق وغير ذلك .

ومات سنة ١٩٣ هـ وفى بعض المراجع سنة ١٩٧ هـ ومدة إمامته حوالى ٣٩ سنة ودفن على رأس رابية تقع فى الشمال الشرقى من مدينة تدمر بسوريا ولايزال ضريحة فيها حتى الآن ، ويعرف بضريح (مولاى محمد بن على) وتنسب إليه قرية سملا (محمد آباد) وقرية دوماوند (محمود آباد) [٢] وتدور حول إمامة محمد بن إسماعيل قصص وحكايات وروايات وأقاويل تناقض بعضها البعض ، مما يجعل الموضوع شائكًا غامضًا .

وتقول المصادر الإسماعيلية السورية إن الإمام محمد غادر (محمد آباد) سرًا إلى مدينة تدمر فى سوريا ، وكان ذلك سنة ١٩١ هـ ، فاتخذها مقرًا له ، وكان الإسماعيليون يأتونها من العراق وفارس ومصر .

ومن خلال اجتماع ميمون القداح بإمامة محمد بن إسماعيل وتنقلاته معه فى البلاد (من سوريا إلى طبرستان إلى بلاد الروم والفرس ... إلخ) نشأت فكرة غيبة الإمام محمد بن إسماعيل هناك [٣] .

---

(١) د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية - ص ١٣٠ - دار الأندلس للطباعة والنشر - الطبعة الثالثة - سنة ١٩٧٩ م .

ولمزيد من التفاصيل .. جاء ذكر الإسماعيلية والإمام محمد بن إسماعيل فى كتاب الشيعة والتشيع (فرق وتاريخ) لإحسان إلهى ظهير - ص ٢٢٨ ، وكتاب مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين للأشعرى ، والفرق بين الفرق للبغدادى وإعتقادات المسلمين والمشركين للإمام الرازى ، والتبصير فى الدين للأسفرايينى والملل والنحل للشهرستانى وكلهم من المتقدمين من أهل السنة والأشاعرة .

(٢) المرجع السابق : ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .

(٣) د. النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - ج ٢ ص ٣٦٥ - دار المعارف - الطبعة الثالثة - إسكندرية - ١٩٦٥ م .

ويعتبر الإمام محمد أول الأئمة المستورين ، والناطق السابع ومتمم الدور لأن إمامته كانت بداية دور جديد فى تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، فقام بنسخ الشريعة التى سبقته ، وبذلك جمع بين النطق والإمامة ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة ونادى بالتأويل ، وأهتم بالباطن .

وكان الإمام محمد بن إسماعيل متمم الدورة المنتهية إليه غاية الشرائع المختومة به ، المشتمل على مراتب حدودها المحيط بعلومهم وهو **القائم بالقوة** صاحب الكشفة الأولى لأن **القائم بالفعل** هو القائم الكلى الذى هو صاحب الكشفة الأخرى والبطشة العظمى ، قائم القيامة الكبرى لأن القيامات كثيرة : أولها **المأذون** المكفوف ثم المأذون المطلق ثم الراعى المحرم ثم الراعى المطلق ثم راعى البلاغ ثم الحجة **وغايتها الباب** .

ونلاحظ أن التأثير الأرسطى واضح هنا فى فلسفة الإمام محمد بن إسماعيل واستخدام القوة والفعل ، وأيضًا مسألة عدد القيامات وكيف أنها تتوقف عند الرقم (٧) فنجد فيها تأويل وتأثير بالفيثاغورية كما سنرى .

ورغم ذلك كانت هذه الحدود قيامات كقيام كل واحد منهم بما يتصل من الصور المجردة المفارقة للأجسام الطائر إلى أفقه المعروفة به . ومعلوم أن محمد بن إسماعيل لم يبطل شيئًا من ظاهر شريعة محمد ﷺ بل أكدها وأمر بالعمل بها . وعلى ذلك سنة الأئمة الطاهرين من أتباعه التابعين لهم . قيامًا بالتكليفات ومحافظة على المفترضات من غير ترخيص ولا إهمال ولا ترك ولا إبطال [١] .

وما نود أن نقوله . . إن الإسماعيلية كانت وما زالت هى المنحنى الخطير للشيعة الإمامية وإحدى الضربات القاصمة التى وجهت للمذهب الإمامى الإثنى عشرى المتطور عقائديًا وروحيًا . وكانوا يفضلون العقائد السرية والنظام الغنوصى أكثر من تفضيلهم للعقيدة الظاهرية ، وهم بذلك أكثر فرق الإسلام استخدامًا لفكرة التأويل والرموز والميثولوجيات حتى فى أسلوب الدعوة . والإسماعيلية تستند فى نشأتها على الإمام جعفر الصادق - وهو أيضًا يمثل مفترق الطرق بين الإسماعيلية والإثنى عشرية - معلنة أنه هو الذى أنشأ الدعوة الإسماعيلية ونظمها ووضع أصولها وإن السياسة التى أتبعها هى التى مكنت للدعوة الإسماعيلية النجاح الكامل فى اليمن وفى المغرب ثم فى مصر

(١) د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية - ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(دولة الفواطم) مستندة حقا أو باطلا . . على أئمة ينتسبون إلى فاطمة الزهراء [١] ، ومن هنا كان أثر الإسماعيلية فى مصر واضحًا واستمر لسنوات طويلة .

وإذا كان الإمام جعفر الصادق (هو الجد) فإن الإمام محمد بن إسماعيل (هو الحفيد) وبين الجد والحفيد نجد الابن الأكبر إسماعيل (الأعرج) وكان الإمام جعفر الصادق يعد ابنه إسماعيل هذا للإمامة الروحية للمسلمين من بعده ، وكان الإمام جعفر يحب ابنه حبًا جمًا كما يحب الرجل إبنه الأكبر فى الغالب الأعم .

وقد وردت بعض الأخبار التاريخية أن إسماعيل هذا اتصل بالغلاة وبخاصة **فرقة الخطابية** أو أن الغلاة اتصلوا به ، ورغم ظلال الشك التى تحيط بهذه الأخبار إلا أن قول بعض المؤرخين إن الإمام جعفر قد كُره صداقة المفضل بن عمر الجعفى لابنه إسماعيل تميط اللثام عن الشك القائم ، كما أن قصة شرب إسماعيل للخمر متهافتة لاتقوم على دليل يقويه . وقد أوردها بعض كتاب الشيعة الإمامية للقدح من أحقية إسماعيل للإمامة بعد أبيه .

أما عن موقف الإمامية الإثنا عشرية بصفة خاصة فقد اعتبرته رجلاً صالحًا وكان من أصحاب الإمام الصادق أى أن محمدًا أخذ عنه .

وكان أبوه شديد المحبة والبر به ، وترى الإمامية الإثنا عشرية أن البعض من أتباع الإمام كانوا يعتقدون فى حياة أبيه أنه القائم بعده والخليفة له دائمًا ، فلما مات فى حياة أبيه حزن الإمام حزنًا شديدًا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ثم وضع نعشه على الأرض فى البقيع قبل دفنه حتى يتحقق الناس عن وفاته ويتطلع بذلك على من ظنوا غير ذلك [٢] .

وكان جعفر الصادق يخشى أن يقول البعض بمهدية إسماعيل من منطلق إنتشار فكرة الغلو ، وعلى الرغم من ذلك فقد قامت الإسماعيلية الخالصة ، وكان إسماعيل هذا لديهم هو الإمام السابع ، فهو الابن الأكبر [*] لجعفر الصادق وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم .

---

(١) د. النشار : نشأة الفكر . . . ص ٣٦٤ .

(٢) النوبختى : فرق الشيعة - ص ٦٧ (هامش) .

(*) أى أن أكبر الأبناء من البيت العلوى حيث أن أسن أبناء جعفر الصادق هو عبدالله الأفطح ، الذى لم يكن على علم وفقه ، فقد توفى بعد سبعين يوما من وفاة الإمام ، وإليه تنسب فرقة الأفطحية .

ويبدو أن الغلاة اتصلوا بإسماعيل حين تبرأ منهم أبوه وأنهم حاولوا التأثير عليه وجذبه إلى صفوفهم وهو ما زال صبيا .

وبعد وفاة الإمام جعفر الصادق سرعان ما نادى قوم - من خواص إسماعيل بالحسنية بمهديته وبخاصة أن ابنه الأكبر عبدالله الأفطح لم يكن على قدر علم وفقه إسماعيل هذا . وتحقق ما كان يخشاه الإمام جعفر الصادق ، ولكن سرعان ما تحولت جماهير الشيعة الإمامية إلى موسى الكاظم الابن الأصغر . وهنا ظهر المبارك - خادم إسماعيل - والمبارك شخصية غامضة قيل إنه حجازى وقيل إنه كان خادما لمحمد بن إسماعيل وقيل أنه كوفى وأنه كان يجيد نوعا من الخيط انتشر فى تلك الأيام يسمى (مقرمط) ولذلك عرف باسم قرموطية أو القرامطة ونرى أن فرقة القرامطة التى تنسب إلى قرمط تختلف عن **المباركية** فهى الفرقة الموسومة بالإسماعيلية . أما القرامطة فهم أصحاب حمدان بن الأشعث الكوفى الملقب بقرمط لطريقة ما خاصة بمشيته .

ويرى البعض إنه من المحتمل أن يكون المبارك الشخصية الغامضة هو نفسه محمد ابن إسماعيل [1] ، ونستبعد هذا الاحتمال لأن أغلب مؤرخى الشيعة وكبار كتابها يقولون إنه إما خادم ومولى إسماعيل بن جعفر أو خادم ومولى محمد بن إسماعيل نفسه والبغدادى يذكر إن فرقة المباركية ليست فرقة غالية ويقول إن المباركية تريد الإمامة فى ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق كدعوى باطنية وفيه تأويلاً وتنزيلاً ورمزاً[2] ، ولانشك أن اسم المباركية كفرقة بقيت فى التاريخ مختلطة أحيانا باسم الإسماعيلية وأحيانًا أخرى باسم الباطنية ، وما زالت للمباركية أنصارها فى سلطان بوهرا الحالى وأتباعه الإسماعيلية البهرة فى الهند .

ولاشك أيضًا أن الكثير من أصول الخطابية (أبى الخطاب الأسدى) قد دخلت عقائد الإسماعيلية فيما بعد ولقد صور لنا المستشرق لويس ماسينيون صورة تفسيرية مؤولة تأويلاً باطنيًا وليست واقعية لموقف أبى الخطاب هذا ، وربط بين فكرة السين عند أبى الخطاب الإسدى وبين فهم الإسماعيلية للدور الذى قام به سلمان الفارسى حين حمل القُرآن كله إلى محمد ﷺ ، فأبو الخطاب عند ماسينيون هو أول من فهم دور السين - دور سلمان - حين حاول أن يحققه فى نفسه .

(١) د. النشار : نشأة الفكر - ص ٣٦٦ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ١٦٨ ، مكتبة الكليات الأزهرية (بدون تاريخ) .

ثم أتت الإسماعيلية وفهمت نفس هذا الدور ، والإسماعيلية مسلمون يؤمنون بالوحى على نحو خاص فيه يستبدل بإملاء ملك خفى تعليما ينتقل من نفس إلى نفس ، ومن تأويلهم أن سلمان هو الملك جبريل ، ينقل بأمر الله إلى النبى ﷺ باعتباره حامل الرسالة [١] .

وما يهمنا هنا هو إن فرقة الخطابية توزعت وانقسمت فدخل البعض فى طائفة الخناقين ودخل البعض الثانى فى الكيسانية ودخل البعض الثالث فى الإسماعيلية أو الإئتمام بإمامة محمد بن إسماعيل موضوع البحث .

ومن هنا يرى بعض مؤرخى الشيعة الكبار إن الإسماعيلية هم الخطابية أصحاب أبى الخطاب الأسدى الأجدع وقد دخلت منهم فرقة فى جماعة محمد بن إسماعيل وأقروا بموت إسماعيل بن جعفر [٢] أبيه .

ومن علاقات الإمام محمد بن إسماعيل وأثر ذلك فى إنتشار الدعوة الإسماعيلية وإنتشار فكرة التأويل نجد مدى تأثره بشخصية ميمون القداح [*] كما نجد شخصية أبنه عبدالله بن ميمون القداح وذهبت بعض المصادر على أنهما كانا تلميذان لأبى الخطاب وقد اتهمت دوائر أهل السنة والجماعة الأثنين بأنهما ديصانيان وقيل إنهما يهوديان وأنهما أقاما المذهب الإسماعيلى للقضاء على الإسلام !!

وهذا خطأ كبير على حد قول الدكتور النشار [٣] فميمون القداح هذا كان مولى للباقر وللصادق معًا ولقد اختص بالحفيد محمد بن إسماعيل بتوصية من الجد الأكبر جعفر الصادق وابنة إسماعيل .

---

(١) لويس ماسينيون : شخصيات قلقة فى الإسلام - ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) من أمثلة هؤلاء نجد : أبو خلف القمى فى المقالات والفرق ص ٨١ ، والنوبختى فى فرق الشيعة - ص ٦٩ .

(٣) د. النشار : نشأة الفكر . . ص ٣٧٣ .

(*) هو ميمون بن ديصان بن سعد الغضبان مات بعد عام ١٩٨ هـ بعد وفاة الإمام محمد بن إسماعيل، وتذهب روايات أهل السنة إلى أن محمداً مات بدون عقب ، وهذا خطأ ، والقداحة هى تطبيب العين من الماء النازل وهو نوع من طب العيون انتشر فى ذلك العصر (انظر فى ذلك د. النشار : نشأة الفكر الفلسفى . . ص ٣٧٦) .

وقد انتقل ميمون مع الإمام محمد إلى طبرستان متخذًا لنفسه حجة له . وقد قبض الخليفة المنصور فى أواخر أيامه على ميمون وسجنه ، وفى السجن اجتمع مع جماعة من وجوه الشيعة واتفقوا على نشر المذاهب بعد خروجهم [1] .

وأهل السنة يعدون ميمون زنديقًا أو ديصانيا ، ورغم استبعادنا لهذا الرأى فلقد كان الرجل متشيعًا لإسماعيل بن جعفر وابنه محمد بن إسماعيل ، وقد كان عارفًا بالمذاهب الفلسفية والغنوصية والأديان ، ولم يرد عن جعفر الصادق حتى موته ما يقدح فى القداح ، ومن هنا يحتمل أن يكون الكتاب الذى يستند إليه المؤرخون السُنيون وهو كتاب (الميزان) فى التأويل الباطنى وأنه أخذ يؤول الآيات القرآنية بما يتفق مع عقيدته فى إمامة إسماعيل وابنة محمد بن إسماعيل .

فإذا كان الرجل قد غالى فى الأئمة فيعتبر ذلك خروجًا على الإسلام نصًا وروحًا ولكن هذا يختلف عن كون الرجل زنديقًا خالصًا - لايعترف بالإسلام أصلاً - رغم خطورة الغلو والتطرف على الإسلام فى كل عصر من العصور وفى كل مكان من الأماكن .

إذن يمكن القول إن ميمونًا لجأ إلى منهج التأويل وكان الإمام محمد بن إسماعيل أيضًا من أئمة مذهب التأويل ، فصورة ميمون التى قدمتها مختلف الفرق أنه كان محدثًا شيعيًا عند الإمامية وحجة ونائبًا وسترًا للإمام محمد بن إسماعيل عند الإسماعيلية ، ثنويا وديصانيًا عند أهل السنة والجماعة ، وعلى كل حال فقد أثر ميمون القداح فى تأويل الإمام محمد بن إسماعيل . وبالذات فى الفكر الإسماعيلى لفارس فهو بلا شك أستاذه ، بل إمتد هذا التأثير للفكر الإسماعيلى فى أغلب البلدان العربية والإسلامية .

ثانيا : حول معنى التأويل قديما وحديثا :

قبل أن نعرض للفكر الإسماعيلى وأثره فى فارس ومصر ، يجدر بنا أن نعرض لمعانى التأويل قديمًا وحديثًا ، وما هى إستعمالات القرآن الكريم للكلمة وإشتقاقاتها اللغوية المتعددة من خلال المصادر اللغوية والفلسفية وما إلى ذلك .

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ١٧٠ .

١ - الاشتقاق اللفظى للكلمة :

قضية التأويل من القضايا الهامة فى تاريخ الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الفلسفى بصفة خاصة ، وليس من طبيعة هذا البحث تتبع الكلمة فى مراحل تطورها ولكن طالما أن الكلمة قد أصبحت تستعمل فى غير ما وضعت لها فلابد من توضيح معنى التأويل فى لغة العرب لغة القرآن الكريم .

ومن أقدم ما نجده فى المعاجم اللغوية والقواميس هو « تهذيب اللغة » [١] ومن نُقوّل صاحبه أن « الأوْل » هو الرجوع ، وقد آل يؤول أوْلاً ، وعن الأصمعى آل القطران يؤول أوْلاً إذ أخثر . قال : وآل ماله يؤوله إيالة ، إذا أصلحه وساسه ، والأغلب الأعم من الاستشهادات اللغوية حول كلمة التأويل نجد أن مادة الاشتقاق هى « أوْل » وتفيد فى كل استعمالاتها معنى الرجوع والعوْد .

ونقل إلينا ابن فارس فى « مقاييس اللغة » [٢] بعض المعانى التى استعملت فيها كلمة (التأويل) كما بينها الأزهرى فى القرن الرابع الهجرى فى تهذيبه ، ولم نجد عنده ما يخالف هذا المعنى ، وإن قال :

- قال يعقوب : أوّل الحكم إلى أهله أى أرجعه ورده إليهم .
- وقال الأعشى شعرًا : أؤول الحكم إلى أهله . . وليس قضائى بالهوى الجائر .

ويقال آل جسم الرجل إذا نحف ، أى يرجع إلى تلك الحالة ، ومن هذا الباب أيضًا تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** ﴾ [٣] ، ويعنى بذلك القول ما يؤول إليه فى وقت بعثهم ونشورهم .

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : تهذيب اللغة بتحقيق د. إبراهيم الإبيارى ، ج ٥ - ص ٤٣٦ (مادة أوْل) - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - سنة ١٩٦٦ م .

(٢) ابن فارس : مقاييس اللغة بتحقيق عبد السلام هارون (ج ١ ص ١٥٩ مادة (أوْل) - طبعة القاهرة - سنة ١٣٦٦ هـ .

(٣) سورة الأعراف - آية ٥٣ .

وبهذا يمكن القول إن كلمة التأويل كانت تستعمل على ألسنة اللغويين من رواه ومحدثين فى بداية القرن الخامس الهجرى فى معنى المرجع والمصير والعود ، ولم يرد فى المعاجم التى وضعت فى هذه الفترة ما يخالف ذلك [١] .

وقد جمع ابن منظور (ت ٧١١ هـ) كل ما يتصل بمادة « أول » ومشتقاتها وما استعملت فيه من معانى مختلفة مع نقل أمثلة واستشهادات تؤكد المعنى وتوضحه فمن ذلك قوله : « ألت عن أرتددت عنه » [٢] وفى المعجم الفلسفى نجد التأويل يختلف عنه فى المعجم اللغوى وهناك ما يسمى تأويل إشارى Interpetation وهو تأويل الكتب المقدسة تأويلاً رمزيًا يشير إلى معان خفية مستترة [٣] .

٢ - استعمالات القرآن والسنة للكلمة :

تكررت ورود كلمة التأويل ومشتقاتها اللغوية فى القرآن الكريم فى أكثر من سورة بل تكررت فى بعض السور أكثر من مرة كما فى سورتى آل عمران ، والأعراف . ولقد وردت اللفظة حوالى سبعة عشر مرة بالكيفية التالية :

(١) د. محمد السي الجليند : الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٢٩ - الهيئة العامة للمطابع الأميرية - القاهرة - سنة ١٩٧٣ م .

(٢) جمال الدين بن منظور : لسان العرب - مادة (أول) ج ١٣ ص ٣٠ - طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هـ .

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفى - ص ٣٧ - تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

الكلمة ومشتقاتها	عدد مرات ورودها بالقرآن الكريم	أسم السورة	رقم الآيات
تأويل	٥	يوسف	٦- ٢١ -٤٤ -١٠٠- ١٠١
تأويل	٢	الكهف	٧٨ - ٨٢
تأويلاً	١	النساء	٥٩
تأويلاً	١	الإسراء	٣٥
تأويله	٢	آل عمران	٧
تأويله	٢	الأعراف	٥٣
تأويله	١	يونس	٣٩
تأويله	٣	يوسف	٣٦ - ٣٧ - ٤٥
المجموع	١٧		

(١٧) مرة فى (٧) سور بإختلاف (٣) اشتقاقات من أصل الفعل « آل » .

وإذا قمنا بعملية استقراء بسيطة لبعض استعمالات كلمة التأويل ومشتقاتها فى القرآن الكريم من خلال نماذج من الآيات التى أحصيناها من قبل يتضح الآتى :

أ - فى سورة النساء يقول الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ [١] فسر الطبرى « وأحسن تأويلا » وقال إن الجزاء هو الذى صار إليه أمر القوم ، وفسرها مجاهد وقتادة بالثواب والعاقبة [٢] . فالتأويل هنا هو تأويل فعلهم الذى هو

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(٢) انظر تفسير الإمام الطبرى : (ابن جرير) - ج ٦ ص ٢٠٠ - طبع دار المعارف مصر - تحقيق الأستاذ محمود شاكر - سنة ١٩٥٨ م .

رد ما تنازعوا فيه إلى كتاب الله والسنة الشريفة مع إيمانهم المطلق بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر ، ولايحتمل أن يكون معنى التأويل هنا التفسير والبيان أو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يخالفه .

ب - فى سورة الأعراف وردت اللفظة مرتبة فى آية واحدة ، فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [1] .

يقول الطبرى فى معنى التأويل هنا « أى ما يؤول إليه عاقبة أمرهم من ورودهم على عذاب الله وقيل : هو يوم القيامة » . [2] .

ج - وفى سورة يوسف تكررت الكلمة أكثر من مرة (٨ مرات) ، وأغلب مرادها تعبير الرؤيا وتأويل الأحاديث وتأويل الرؤيا والأحلام وأحاديث الناس ، وتلك الرؤى هى نفس مدلولها الخارجى الذى تصير إليه .

د - فى الحديث نجد ما دعا به الرسول ﷺ لابن عباس : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل[3] ثم توالت المناسبات والفرص التى يكرر فيها الرسول ﷺ هذا الدعاء ذاته لابن عمه - عبدالله بن عباس . . مما يدل على أن الرسول الكريم قد استخدم لفظة « التأويل » وتحدث عبيد الله بن عُتبة عن ابن عباس فقال : ولقد كان يجلس يوما للفقه . . ويومًا للتأويل . . ويومًا . . ويومًا للشعر . . ويومًا لأيام العرب وأخبارها [4] .

. . وعن الليث قال : « التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء » .

وأبو عبيدة قال : « التأويل المرجع والمصير » .

---

(١) سورة الأعراف - آية ٥٣ .

(٢) الإمام الطبرى : التفسير - ج ١٢ ص ٤٧٠ .

(٣) رواه الترمذى فى سننه فى أكثر من موضع ، فليراجع .

(٤) خالد محمد خالد : رجال حول الرسول - ص ٥٩٨ - دار ثابت للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ م .

وقد ورد فى الحديث أيضًا : « من صام الدهر فلا صام ولا آل » .

أى لا رجع إلى خير . وأول الكلام وتأوله : دبره وقدره .

. . **وبصفة عامة** . . ما نود أن نقوله إن اللفظة عند أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث تختلف عنها عند الشيعة فكل فريق يتناولها بمعنى يختلف حسب إختلاف الموقف الذى بصدده ، ومن هنا أصبح التأويل خروجا بالمعنى عن مقصوده ومن هنا تأتى خطورته مع خطورة التفسير المتعسف .

وتغالى الفرق المتطرفة فى التفسير مغالاة شديدة وعلى رأسها الشيعة الإسماعيلية ، فتمثل إتجاها فى تفسير القرآن الكريم لايتصل بالنص إلا أوهن إتصال - إتجاهًا يمعن فى الرمزية ويغرق فى التأويل إلى حد لايكاد الإنسان أن يتصوره ، ويضاهى هذا الاتجاه فى هذا الميدان نزول الصوفية ميدان التفسير والتأويل والرمزية وفى يدهم سلاح خطير ذو حدين هو : التفرقة بين الظاهر والباطن فيأتون بإتجاه فى تفسير القرآن مختلف أشد الإختلاف مع الاتجاهات السابقة واللاحقة [1] .

ثالثا : تاريخ المنهج الباطنى فى التأويل :

قلنا من قبل إن الدعوة الإسماعيلية اتصفت بالغموض ، كما أحاط الغموض بداية الدعوة لإمامة إسماعيل ذلك لأن الدعوة كانت فى مرحلة الستر حيث أحاط الغموض بكل ما يتعلق بالأئمة والدعاة [2] ، وكانت فارس من أول البلاد التى فكر محمد بن إسماعيل فى الإستتار بها وأرسل إليها دُعاته السريين أصحاب المنهج الباطنى فى التأويل ، ويرتبط تاريخ المنهج الباطنى فى التأويل بنظرية الإمام المستودع والإمام المستقر لدى الشيعة الإسماعيلية [3] كما سنرى فيما بعد ، ويقولون فى تفسيرهم أو تأويلهم لهذه النظرية أن النبى ﷺ قد أعطى « عليا بن أبى طالب » مرتبة الاستقرار فى الإمامة فى يوم « غدير خم » ثم انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى وترك إمامين :

---

(١) د. عبد الرحمن بدوى : ترجمة مقال بيكر عن جولد تسيهر - ضمن كتاب التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية - ص ٣١٨ - وكالة المطبوعات - الكويت - الطبعة الرابعة - ١٩٨٠ م .

(٢) د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية - ص ١٥ - طبعة بيروت .

(٣) د. النشار : نشأة الفكرة - ج ٢ ص ٥٢٦ .

- إمامًا صامتًا هو القرآن الكريم .

- وإمامًا ناطقًا هو الإمام على بن أبى طالب [١] .

ويستندون على ذلك بروايات عديدة عن الإمام علىّ وعن الإمام الصادق من بعده وغير ذلك .

ويمثل الإمام المستتر فى نظر الشيعة الشخص الذى يؤتى من لدنه علم تأويل القرآن ، وتقدير ظاهره على باطنه ، ومن هنا وجب تعيين الإمام المستتر الذى يؤتى من لدنه تأويل التنزيل وتقدير ظاهره على باطنة على حد قول الإسماعيلية ، فوصفوا أساس المذهب على أن القرآن الكريم له ظاهر وباطن وإن لكل تنزيل تأويل [٢] .

- ولقد أثيرت موضوعات كلامية وفلسفية كثيرة فى المجالس المؤيدية [٣] فيما بعد بخصوص أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا نذكر منها :

١ - موضوع خلق الله سبحانه وتعالى للمخلوقات والتكوين فى الأولى والآخرة .

٢ - موضوع الصورة البشرية بكونها روحًا وجسمًا .

٣ - موضوع استحالات أفعال الزمان ، بمختلفات الأهوية والأوقات .

٤ - موضوع الأجسام فيما يتعاقب عليها من اختلاف الحالات .

.. فمن بنى على مضمون آية متصورًا ومتقررًا صحته فى سره ، وجد عقدة تصوره محلولة فى مكان غيره (موضع آخر) كالمعتقد بأن :

١ - الله سبحانه وتعالى يُرى ، لقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٤] .

---

(١) د. محمد السيد الجليند : ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - ص ٢٨٩ .

(٢) الأسفرايينى : التبصير فى الدين - ص ١٢٢ .

(٣) المؤيد فى الدين الشيرازى : المجالس المؤيدية - ص ٣٢٠ ، ٣٢١ - سلسلة نفائس الفكر الإسلامى - ٢ - تلخيص حاتم بن إبراهيم - تحقيق د. محمد عبد القادر عبد الناصر - تصدير د. عبدالعزيز الأهوانى ، دار الثقافة للطباعة والنشر - طبعة أولى - القاهرة ١٩٧٥ م .

(٤) سورة القيامة : آيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

٢ - وقوع استحالة الرؤية ، لقوله تعالى : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ (١) .

٣ - الأفعال من الناس بمشيئتهم وقصدهم (حرية) ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٢) .

٤ - وقوع استحالة الأفعال من الناس (جبرية) ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٣) .

٥ - مسألة القرآن كلام الله سبحانه وتعالى ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ (٤) .

٦ - وقوع الاستحالة فى كون القرآن الكريم كلام الله ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (٥) .

. . وأمثالها كثيرة من المستحيلات التى ما يخلو الناس فيها من تعاد وتباغض وتخالف وتنازع كل فرقة من فرق الاختلاف - التى نحن فى غنى عنها - وهى جارية مجرى الاستحالات الزمانية والجسمية فى تبديل الخلقة وتغيير الصورة فمن علق بظاهر القرآن اختبط فى إستحالة كاستحالة الزمان ، فلم يبرم تصورا فى فحوى آية إلا ورأى لها فى آية أخرى نقضًا وضدًا ، ويتعاقب بردها فيضل سبيله ، ويبعد عن الرشد دليله.

ومن علق به فى التصور من جهة معناه نال رشده نحو أخراه وأفاد نفسه صورتها من دار الصدق التى لايشينها كذب ، والراحة التى لايشوبها تعب بإرشاد الصادقين آل

(١) سورة الأنعام : آية : ١٠٣ .
(٢) سورة الكهف : آية : ٢٩ .
(٣) سورة الإنسان : آية : ٣٠ .
(٤) سورة الشعراء : آيتان : ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٥) سورة التكوير : آيتان : ١٩ ، ٢٠ .

الرسول ﷺ القائمين بتكميل صور النفوس والعقول . ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) .

- وأيضًا فيما يتعلق بالظاهر والباطن يروى لنا المفضل بن عمر الجعفى وجهة نظره قائلاً :

« . . . ثم إننا نظرنا فى علوم الباطن المأثورة عن الأئمة الراشدين فوجدنا الباطن ممازجًا ملائمًا للظاهر ، والباطن والظاهر لا اختلاف بينهما إلا باتباع الهوى والميل إلى الرأى ، فوجدنا الناس قد اجتمعوا على التوحيد فى التنزيل واختلفوا فى التأويل بالشبهات التى زاغت بها قلوب المخالفين فركبوا الهوى بسبب جهلهم فى التأويل فكلٍ قال بهواه ، وطعن على مخالفة غيره فى القرآن . فلما مضى وانقضى القرن لحقه قرن ، فنظرنا فى أقاويلهم وفحصنا عن أفعالهم فوجدنا أفضل العلوم ما كان عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ نصا ، ووجدنا التأويل عن أهل البيت موافقًا للتنزيل ، لأنهم استنبطوا من العلم ما حارت فيه عقول أكثر الناس وعجزت أفهامهم وضعفت قلوبهم عن إحتماله ، فلما عجزوا عن ذلك فرغوا إلى الطعن على أهله ، حين حرموا منفعته ، فكان أول ما يجب علينا النظر فى أمور التوحيد فرجعنا فى معرفته إلى أهل البيت الطاهرين وذريتهم المرسلين . ولكل واحد منهم مناقب وهم الذين نقلوا هذا العلم عن عبدالله (أى الصادق جد الإمام محمد بن إسماعيل) بلا خلاف ولا نزاع وإنما كان الإختلاف من قبل الرواة ، وآل بيت محمد ﷺ ليس بينهم إختلاف فى التنزيل والتفسير والتأويل فى الحلال والحرام » (٢) .

١ - بين الإسماعيلية الأولى والإمامية :

تحدثنا من قبل كيف أن شخصية ميمون القداح أثرت بشكل واضح فى شخصية الإمام الإسماعيلى محمد بن إسماعيل . وعلى كل حال ورغم غموض شخصية ميمون هذا ، وإختلاطه بشخصية محمد بن إسماعيل ، ورغم تصريحات المستشرقين وإيراد

(١) سورة التوبة : آية ١١٩ .

(٢) المفضل بن عمر الجعفى : الهفت الشريف - من فضائل مولانا جعفر الصادق - ص ١٤ - تحقيق وتقدير د. مصطفى غالب - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٧٧ .

القصص والروايات حول شخصيات الأئمة بصفة عامة وشخصية الإمام محمد بصفة خاصة ، فإن الآراء القداحية الميمونية أو الميمونية القداحية وجدت كما وجدت من قبل الآراء السبأية وتلك التى لم ينتبه إليها كل من : مأمور وإيفانوف وغيرهما عن عقد موازنات ومقارنات بين قصة عبدالله بن سبأ وعمار بن ياسر زمن الأمويين ، فهل يتكرر ذلك زمن العباسيون بين شخصية ميمون القداح وشخصية محمد بن إسماعيل ؟

نقول إن الآراء وجدت والأفكار طرحت ، كما أن الأئمة وجدوا ، فالميمونية الأولى أو إسماعيلية عصر ميمون القداح الأول تؤمن بعقائد تتفق مع الإمامية ويمكن لنا إيرادها فى الآتى :

أ - تؤمن بالعصمة اللامتناهية للإمام .

ب - تعتقد أن الإمامة لقب من عند الله .

ج - تعتقد أن الإمامة واجبة لحفظ الشريعة وجوبًا أزليًا فى علم الله القديم .

د - تعتقد بوجود النور الأول الأزلى الذى انتقل من نبى إلى نبى ومن إمام إلى إمام .

ولكن الخلاف الوحيد - على حد قول الدكتور النشار[1] - بين الإسماعيلية الأولى وبين الإمامية الإثنى عشرية هو إن الإثنا عشرية تتوقف عند الإمام الثانى عشر محمد المنتظر (ولد بسامراء سنة ٢٥٦ واختفى بعد سنة ٢٦٠ هـ) وسيظهر يوماً ما ويملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجورًا . بينما الدور الأعظم للأئمة عند الإسماعيلية ينتهى عند الإمام السابع ، ليبدأ دورة أخرى للأئمة ، فبينما دخل الإمام الإسماعيلى فى دور الستر نجد أن الفكر الإسماعيلى يدخل فى دور الباطن والتأويل الباطنى على يد الإمام محمد بن إسماعيل وبالذات فى فارس ومصر وأمتد زمن الدولة الفاطمية وأصبحت أسلوبًا من أساليب الدعوة الإسماعيلية .

٢ - بين الإمام المستودع والإمام المستقر :

نصل مما سبق إلى أن المباركية والميمونية أسندا الحق بالإمامية إلى محمد بن إسماعيل حفيد الصادق مع إعلان الإسماعيلية أن موسى ينصب وصيًا على ابن أخيه

(١) د. النشار : نشأة الفكر - ج ٢ ص ٢٨١ .

محمد بن إسماعيل فكان موسى إمامًا مستودعا لابن أخيه الإمام المستقر محمد بن إسماعيل الذى مات وكما قلنا عام ١٩٨ هـ ، أى أنه عاصر جانبًا من عهد الخليفة المأمون العباسى وإن صلاته لم تكن قوية مع هارون الرشيد ولقد مضى عهدى المهدى والهادى ، وفترة كبيرة من عهد الرشيد ، ومحمد بن إسماعيل آمن فى الحجاز ودُعاته يعملون فى سرية وغموض ، وتقية أيضًا مستخدمين المنهج التأويلى الباطنى ، المبارك من ناحية وميمون القداح من ناحية أخرى [١] .

وتسير الدعوة فى خطى سرية مرسومة ضاربين عرض الحائط بكل فلول الخطابية والأبى مسلمية والهاشمية والزيدية والإمامية نفسها ، رغم ما ذكرنا من إتفاق بعض العقائد ، ولكن هارون الرشيد فتح أذنيه وتحيّن الفرصة للإيقاع بالإمام محمد بن إسماعيل ، ومن هنا آثر أن يدخل فى الدور الهام الذى عرفته الإسماعيلية بدور الستر فيهرب من الحجاز متنقلاً فى البلاد من مكان إلى مكان . . من الحجاز إلى فرغانة إلى نيسابور حيث استقر فى قرية من قرى الرى يقال لها سمعلا وقد نسبت إليه فيما بعد وسميت (بمحمد آباد) .

فماذا كان يرجو من رحلاته وتنقلاته هذه ؟

لعله وعلى رأى بعض الباحثين كان يرجو خمسة أمانى :

أ - اتخاذ دار هجرة ، وقد أصبحت هذه عقيدة عند الإسماعيلية من بعده .

ب - أن يكون بعيدًا عن عيون الخليفة فى الحجاز فيستطيع بسهول ويسر أن يبث دُعاته وينشر دعوته التأويلية الباطنية .

ج - فشله فى الحجاز أمام عمه القوى موسى الكاظم والإمامية من بعده ، ولم تستجب له الإمامية كثيرًا .

د - كانت الحجاز مليئة بالعلماء والفقهاء فى عصر العباسيين الزاهر ورغم اعتناق الإمام محمد بن إسماعيل مذهب التأويل الباطنى نعتقد بأنه لم يذهب بالتأويل إلى المدى الذى ذهب إليه اتباعه فيما بعد ، وغلوا وتطرفوا فيه إلا

(١) نفس المرجع : ص ٢٨٢ .

أن هذا المنهج لم يكن ليجد آذانًا صاغية فى مدينة الرسول الكريم ﷺ أو فى مكة ، بل الحجاز كلها .

هـ - يبدو أن دعاته كانوا قد انتشروا فى شرق المملكة الإسلامية ونشروا الدعوة هناك [١] .

فذهب الإمام محمد بن إسماعيل إلى أرض زرعت له من قبل ومهدت له من قِبل أتباعه . وسنرى فيما بعد إدعاءات القوم من أتباعه وما نسبوه إليه .

- وعن التفرقة بين الإمام المستودع والإمام المستقر قدم المستشرق برنارد لويس نصًا هامًا وقال : « إن الإمام المستودع هو ابن الإمام وأكبر أبنائه إن كان له كثيرون والعارف بأسرار الإمامه كلها ، وأعظم أهل زمانه ما دام قائمًا بالأمر إلا أنه لاحق له فى تفويض الإمامه إلى ذريته الذين يكونون سادة ولايكونون أئمة أبدًا . أما الإمام المستقر فهو الذى يتمتع بامتيازات الإمامه كلها وله الحق فى أن يفوضها لأخلاقه »[٢] وعقبه من بعده .

ويتضح من النص السابق أن الإمام المستودع لابد وأن يكون من صلب الإمام أى لابد وأن يكون ابنًا جسمانيًا له .

ويقدم لنا الدكتور النشار تعديلاً لتعريف الإمام المستقر والإمام المستودع بعد أن هدم نظريات ماسنيون ولويس نفسه .

الأول : فيما يخص نظريته عن سلمان .

الثانى : فيما يخص نظريته عن عبيد الله المهدى .

وقال « إن الإمام المستودع هو الإمام الذى يتلقى الإمامه ويزاولها ، وله كل حقوقها ، ولكنه لايستطيع أن ينقلها إلى أبنائه . والإمام المستقر هو الإمام الذى يتلقى الإمامة ويزاولها ثم ينقلها إلى أبنائه من بعده . ولكن نلاحظ أن الأئمة المستودعين فى قائمة الشيعة الإسماعيلية كانوا جميعا علويين اللهم إلاّ إذا اعتبرنا أن عبيد الله المهدى كان قداحيًا ولم يكن علويًا » [٣] وأيضًا الإمام محمد بن إسماعيل كان قداحيا ولم يكن

(١) د. النشار : نشأة الفكر الفلسفى .... ج٢ . ص ٣٨٣ . .

(٢) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية - ترجمة د. عبد العزيز الدورى ص ٣٢٦ .

(٣) د. النشار : نشأة الفكر - ج ٢ ص ٤٩٨ ، وبخصوص التميز بين الإمام المستقر والإمام المستودع - انظر أيضًا : د. محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - ص ١٨٥ ، دار المعرفة الجامعية - الطبعة الرابعة ، إسكندرية ، ١٩٨٠ م .

علويًا . ولقد أتى الإسماعيليون المتأخرون وقالوا إن ميمونًا كان الإمام المستودع ومحمدا الإمام المستقر ، وفى محاولة تأويلية متعسفة نرى الإسماعيليين المتأخرين يؤمنون بنظرية الإمام المستقر والإمام المستودع ويحاولون استخراجها من الآيات القرآنية وأهم الآيات التى تؤيد نظرياتهم هى :

أ - ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] فهنا المستقر المستودع ، وهما يتحققان فى كتاب مبين أى فى إمام واضح كفلق الشمس ، والتفسير القرآنى طبقا لما جاء فى الطبرى يختلف من التأويل الإسماعيلى لنص الآية حيث أن « مستقرها » الموضع الذى تستقر فيه وتأوى إليه ، «ومستودعها» ، حيث يودعها الله سبحانه بموت أو دفن [2] .

ب - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [3] ، وهنا أيضًا فى نظر الإسماعيلية إشارة إلى الإمام المستقر والمستودع وأنه لايدرك ما يفصل بينهما إلا من فتح الله بصيرته . والتفسير القرآنى يخالف أيضًا التأويل الإسماعيلى حيث إن المستقر هنا فى هذه الآية هو ما استقر فى الأرحام والمستودع حيث يموت وقيل ما كان من أصلاب الرجال [4] . فما أعجب هذا التأويل وما أبعده عن حقيقة الآيتين ومقصدهما.

رابعًا : ادعاءات القوم بعد وفاة الإمام محمد بن إسماعيل :

وحين مات الإمام محمد بن إسماعيل ادعى قوم من أتباعه أنه :

أ - مهدى الأمة المنتظر وأنه تغيب فى بلاد الروم .

---

(١) سورة هود : آية : ٦ .

(٢) ابن جرير الطبرى : تفسير الطبرى للقرآن الكريم - ص ٢٤٤ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٩٨ .

(٤) ابن جرير الطبرى : تفسير الطبرى - ص ١٥٤ .

ب - القائم المهدى وأنه يبعث برسالة وشريعة جديدتان ينسخ بها شريعة محمد ﷺ ، وهذا الإدعاء فيه مغالطة وخروج عن ملة الإسلام الحقيقى إن صدق.

جـ - أنه من أولى العزم

. . وأولى العزم عند هذه الطائفة سبعة هم :

سيدنا نوح - سيدنا إبراهيم - سيدنا موسى - سيدنا عيسى - سيدنا محمد ﷺ ويضاف إليهم الإمام إسماعيل والإمام محمد بن إسماعيل !!

. . وهذا القول أو الإدعاء أيضًا فيه نوع من المغالاة والتطرف ، أما علة كونهم سبعة فذلك تأويل ورمز لأن النظام الكونى والنظام الإنسانى كذلك ، فأما عن النظام الكونى : فإن السموات سبع والأرضين سبع ، وأما عن النظام الإنسانى : فإن الجسد الإنسانى سبع : يدان ورجلان وظهر وبطن وقلب ، والرأس الإنسانى سبع : عينان وأذنان وأنف وفم ولسان ، والأئمة سبع وقلبهم هو الإمام محمد بن إسماعيل .

ومن هنا يمكن لنا القول بأن القوم تأولوا فى الإمام ونسجوا حوله الأساطير بقدر ما كان هو نفسه صاحب منهج فى التأويل الباطنى .

ثم حاولت هذه الطائفة أن تدخل التأويل فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وتعللت نسخ الشريعة الإسلامية بأحاديث نقلية رووها عن الإمام الجد - جعفر الصادق - منها أنه قال :

- لو قام قائمنا لعلمتم القرآن جديدًا .

- بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء .

ونحن إذ كنا نعلم شيئًا عن الحديث الثانى فالأول غريب .

ويروى صاحب المقالات كما يروى صاحب فرق الشيعة أن عقائد هذه الأمة من الإسماعيلية تضاهى ثالوث النصارى : الله ومريم والمسيح [1] أو الأب والأبن والروح القدس وهى الأقانيم الثلاثة .

(١) أبو خلف القمى : كتاب المقالات والفرق - ص ٨٥ ، والنوبختى : فرق الشيعة - ص ٧٤ .

حيث أن دور الدنيا لديهم اثنتا عشرة جزيرة ، فى كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ، ولكل حج داعية ، ولكل داعية يد واليد هو رجل له دلائل وبراهين يقيمها ، ويسمى رجال تلك الفرقة الحجة - الأب والداعية - الأم واليد والأبن .

هذا بالإضافة إلى قولهم إن الفرائض والسنن لها ظاهر وباطن .

هذه بعض العقائد الباطنية الإسماعيلية التأويلية للإسماعيلية الأولى أو بمعنى أدق إسماعيلية الإمام محمد بن إسماعيل ، وهى تصور بقايا الخطابية والميمونية (كفرق إسلامية منقرضة) . ومزيج من المسيحية الغنوصية والإسلام والتصوف ، مع فيثاغورية محدثة تتلاعب بالأرقام والأعداد والحساب وبخاصة العدد (٧) والعدد (١٢) .

- لقد كانت هناك دعوة إسماعيلية فى فارس أو طابع مذهبى شيعى استخدم الكلام ولجأت إلى التأويل الباطنى للقرآن مع المحافظة على الظاهر .

- كما نسبوا إلى الإسماعلية القول بالتناسخ والحلول :

أما التناسخ فلم تقل به الإسماعيلية قطعًا وحاربته حربًا عنيفة ، اللهم إلاّ إذا دخلت بعض عقائد التناسخ بشكل ما فى آراء الأئمة المتأخرين من كتاب الإسماعيلية كأبى يعقوب السجستانى .

أما الحلول أى حلول الله فى الأئمة فلم يذهب إليه الإسماعيلية على الإطلاق ولكن الإسماعيلية ذهبوا إلى تجلى العقل الكلى تجليًا كاملاً فى الأئمة فكان الإمام مصدر معرفة والمقصود بالمعرفة هنا ما يفيض من علوم على أتباعه [١] .

وقد كان مركز الدائرة فى هذه العلوم (التأويل الباطنى) وهو منهج الإمام محمد ابن إسماعيل .

خامساً : النطقاء السبعة وتمام الدور الإسماعيلى :

وجدير بالذكر أن عدد النطقاء فى الفكر الإسماعيلى (سبعة) ستة وأساس وقد انتهت الدورة الأولى بـ (محمد بن إسماعيل) وقد جمع قوى الأئمة الستة التى قبله ، فهو الأساس ونهاية الدور ، ثم أتى الإمام الثامن وهو قائم لأنه الأول فى الدورة الجديدة

(١) د. النشار : نشأة الفكر - ج ٢ - ص ٥٣٥ .

. . . وهكذا . . والناطق له رتبة التنزيل والأساس له رتبة التأويل والفخر الرازى فى اعتقاداته لفرق المسلمين والمشركين أطلق على الإسماعيلية لفظة (السبعية) كمسمى ، ومذهبهم كما يلى :

أن الدور التام سبعة بدليل أن السموات والأرضين سبع وأيام الأسبوع سبع والأعضاء سبع ، كما ذكرت والدور التام للأنبياء سبعة وهم أيضًا يمثلون النطقاء وأوصيائهم .

فالأول : سيدنا آدم ووصيه شيث .

والثانى : سيدنا نوح ووصيه سام .

والثالث : سيدنا إبراهيم ووصييه إسماعيل واسحق .

والرابع : سيدنا موسى ووصيه هارون .

والخامس : سيدنا عيسى ووصيه شمعون .

والسادس : سيدنا محمد ﷺ ووصيه الإمام على .

والأئمة سبعة ، والإمام الأول على والثانى الحسن والثالث الحسين والرابع زين العابدين والخامس محمد الباقر والسادس جعفر الصادق والسابع إسماعيل بن جعفر وهم بعينهم أئمة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية حتى الإمام السادس جعفر الصادق .

والمقصود عندهم بالرسالة أن يلحق الجثمانيون من نوع الإنس بالروحانيين ، فلما انتهت النوبة إلى الإمام محمد بن إسماعيل ارتفع التكليف الظاهر عن الناس [1] .

أما المذهب فى دور الستر - كما فى دور الظهور - فقد استند على التأويل الباطنى للقرآن الكريم ، حيث أعلنت الإسماعيلية أن للقرآن الكريم ظاهرًا وباطنًا وأن الأخذ بالظاهر فقط دون الباطن خروج على روح الإسلام ، لقد كان الإمام محمد بن إسماعيل من رواد هذا المذهب الذى أثر فى بلاد كثيرة مثل فارس ومصر والمغرب وغيرهم .

وبهذا المنهج استطاعوا - أى الإسماعيلية - تفسير القرآن الكريم وتأويله طبقًا لمذهبهم ، فالسموات السبع والأرضين السبع - كما سبق الإشارة - إشارة إلى الأئمة

(١) الرازى (فخر الدين) : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

السبعة والمدبرات أمـرًا ليست هى الكواكب والنجوم وإنما هـى إشارة إلى الأئمة . وقول الله تعـالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١] ، هى جعل صفوة الصفوة - من الأنبياء - عن العالمين : الجسمانى والروحانى .

وكذا أيضًا فـيما يختـص بالنطقاء الـسبعة : آدم ونوح وإبـراهيم وموسى وعـيسى ومحمد ﷺ ، وأساس هو الإمام محمد بن إسماعيل كما سبق .

ومن هنا يتـضح لنا أن الفكر الإسمـاعيلى التأويلى البـاطنى يجعل للأنبـياء الستة مرتبة التنزيل من الله تعالى ، وللأساس - وهو الإمام عندهم - وله مرتبة التأويل . ثم جعل الإسماعيليون بين الناطق السادس وبـين القائم السابع - أى محمد بن إسماعيل - أئمة ظاهرين - هم : علـى والحسن والحسين وعلى زين العابدين ومحمـد الباقر وجعفر الصادق وإسماعيل . وهؤلاء لم يغيروا ولم يبدلوا شـريعة وهم يشبهون النطقاء الخمسة قبل سيدنا محمد ﷺ [٢] ، وقد قال الله تعالى فـى محكم آياته : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٣] ، فقال النبى ﷺ « لم يؤتهـن أحد قبلى » ثم جعل منها الأنبياء والأئمـة فى كل عصر وزمان أربعًا وعشرين حجة ظاهرة ومثـلها اثنتا عشر حجة باطنة ، ثم مراتب الإيمان وهى : المؤمن والمحرم والمحل والمأذون والمباح والحجة ، فذلك تسعة وتسعون حدًا - عدا تفسير أسماء الله الحسنى والتى وردت فى القرآن الكريم فلها لديهم تأويـل على أنها أسماء وصفات (العقل الفعـال) الذى يعتبر أقرب الحدود الروحانية إلى الله تعالى وأسبقها إلى معرفته وتوحيده [*] .

ولقد استخدم الإسماعيلية فى الدور السرى فكرة العقول الأفلوطينية المحدثة فى براعة نادرة حتى يحققوا فكرة السبعة ، ومن هنا قالوا بالناطقين السبع .

---

(١) سورة آل عمران : آيتان : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) د. النشار : نشأة الفكر : ج ٢ - ص ٤٠٢ .

(٣) سورة الحجر : آية ٨٧ .

(*) وهكذا فسر أئمة الإسماعيلية أسماء الله الحسنى وهم فى دور الستر .

وبانتهاء الدور نكون قد وصلنا إلى القائم محمد بن إسماعيل ، وأيضًا استخدموا نظرية الفيض الأفلاطونية - بالإضافة إلى بعض المصطلحات الأرسطية - وتجلياتها العقلية وخاصة العقل الكلى فى نظام بديع وتسلسل فذ وكل قائم من هؤلاء القائمين السبع - ولقد ذكرناهم سالفًا - يفيض عليه ما فاض على من سبقه [1] .

وانتهت دائرة الناطقين الأولين بمحمد بن إسماعيل القائم الذى أتى ليفسر القرآن الكريم باطنيًا وآتى بالتأويل الذى هو فى الأساس تأويل باطنى .

* * * *

(١) القاضى النعمان : فى خمس رسائل إسماعيلية - تحقيق عارف تامر ص ٣٧ - طبعة بيروت .

خاتمة البحث

. . إن الدراسات والأبحاث التى تتعلق بالفكر الإسماعيلى قد تطورت تطوراً ملحوظًا ودارت حولها كتابات كثيرة جعلتها موضوعًا معقدًا وتضاربت حوله الآراء وتناقضت بحيث لايستطيع الباحث المنصف الموضوعى مهما أوتى من قوة البيان وحسن التعبير أن يطمئن إلى الصورة الجلية الواضحة التى يريد أن يرسمها للحركة الإسماعيلية.

ولقد انقسم المؤرخون بصدد الحركة الإسماعيلية إلى فريقين :

الفريق الأول :

يرى أن الحركة الإسماعيلية حركة إصلاحية اجتماعية اقتصادية سياسية تنطلق من الدين وتستمد عقائدها الباطنية وفلسفتها التأويلية من القرآن الكريم ، ومن تعاليم الرسول ﷺ ، وإشارات الأئمة الأطهار من آل البيت .

والفريق الثانى :

يرى أن هؤلاء الأئمة يقولون بآراء وأفكار غالية يشتم منها نوعًا من التطرف المذموم، والبعض من هؤلاء ينسبون إليها تعاليم يستحيل أن يطمئن إليها الباحث المنصف ، كما أنهم يذهبون إلى أن الإسماعيلية إباحية تعمل على تحليل ما حرم الله ، وتهدف إلى تقويض دعائم أركان الدين الإسلامى لأنها تنادى برفع التكاليف الدينية ونسخ الشرائع السماوية وتدين بالتناسخ والحلول والتلاشى وشيوعية المرآة واللواط !!

. . لذلك تشعبت الأبحاث حولها وأصبحت مثارًا للجدل والاستنتاخ الذى كلما يؤدى إلى نتيجة واضحة تنير السبيل أمام الباحث أو تكشف الستار الكثيف عن الحقيقة المستترة خلفه .

ضف إلى ذلك أن الباحثين منهم من يتشكك فى المصادر الإسماعيلية أصلاً ومنهم من يثق فيها وثوقًا تامًا .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نؤكد أن دراسة الحركة الإسماعيلية ليست بالدراسة

السهلة الهينة ، حيث يكتنفها الغموض فى تفاصيلها ورموزها وتأويلاتها الباطنية سياسيًا وعقديا وأيدولوجيًا .

ويرجح البعض أن الحركة الإسماعيلية حركة فلسفية تعليمية باطنية لها أصول وفروع فلسفية سامية ذات برامج وأحكام ظل الناس زمنًا طويلاً يعملون لاستيعابها وفك ما غمض من رموزها واشاراتها ، وهذا ما يذهب إليه الباحث الإسماعيلى مصطفى غالب والذى يؤكد دومًا أن لديه مخطوطات إسماعيلية لم تر النور بعد ، ولنا أن نلتمس العذر لمن لم يفهم الفلسفة الإسماعيلية طالما أن مؤرخى الإسماعيلية أنفسهم يقررون أن هناك مخطوطات سرية ووثائق فى خزائنهم لم يرها أحد حتى اليوم ، فكيف يحجب القوم آرائهم ثم يهاجمون من يهاجمهم طالما أنهم غير مُفصحون عن هويتهم !! ضف إلى ذلك التناقض والصراع ما بين أصحاب المذاهب الواحد فمثلاً نجد أن الدكتور مصطفى غالب يعارض الدكتور / عارف تامر وهما من الشيعة الإسماعيلية مما يدل على أن أصحاب المذهب الواحد بينهما تناقض ، فما بال صاحب المذهب المخالف لهما .

نخلص من ذلك إلى الآتى :

١ - فى ضوء ما سبق يمكن أن نعتبر التأويل والرمز ونظرية المُثل والمُمثول المدماك الذى تتركز عليه أسس العقائد الإسماعيلية الباطنية .

٢ - التأويل حسب المفهوم الإسماعيلى يختلف تمام الاختلاف عن التفسير كما يفهمه عامة الفرق الإسلامية الأخرى . لأن التفسير يقصد به شرح أو ترجمة المعنى لكل كلمة أو جملة تامة عامة لايفهم معناها حتى ولو كانت ظاهرية . أما التأويل فيفيد به باطن المعنى أو رموزه وإشاراته .

٣ - أنه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن ، فظاهره ما تقع الحواس عليه وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بأنه فيه .

٤ - من هنا نستنتج أن العقيدة الإسماعيلية تفرض على الأتباع أن يعلموا ويعملوا بمبدأى : الظاهر والباطن معا باعتبار أنهما يؤلفان روح الدين ، ولايقبل الظاهر دون الباطن ولا الباطن دون الظاهر .

٥ - العبادة العملية فى الأفكار الإسماعيلية لاتكاد تختلف فى شىء عما يدين به كل المسلمين ، ففرائض الدين الإسلامى من توحيد وصوم وصلاة وزكاة . . إلخ من

أصول العبادة العملية الظاهرة . . أما الخلاف الجوهرى فهو التأويل الباطنى الذى أنتجه وانتهجه الإمام محمد بن إسماعيل وأستاذه ميمون القداح باعتبار أنه يرتكز على أساس نظرية المثل والممثول ونظرية الأدوار والأكوار - كما عند جماعة إخوان الصفا - فقالوا أن كل دور يتألف من إمام مقيم ورسول ناطق وأساس له دور (سبعة أئمة يكون سابعهم متمم الدور) .

وإنطلاقًا من هذه النظريات والآراء نادى الإمام محمد بن إسماعيل بوجوب الأخذ بنظرية التأويل الباطنى كمنهج .

٦ - ونصل إلى النقطة الأخيرة ، وهى حول شخصية ميمون القداح وتضارب الآراء حوله ، يذكر البعض أنه كان فيلسوفًا وعالمًا من أنبغ علماء عصره ومن أعظم واضعى أسس الحركة الإسماعيلية وعلى يده ويد أولاده وأحفاده أزدهرت هذه الحركة فى دور الستر الأول ، ومن الأرجح أن ميمون القداح استقر فى سلمية (بسوريا) فى أواخر حياته ، وعكف على التخطيط والتأليف والتصنيف حتى وافته المنيه فدفن فى مقام الإمام إسماعيل والد الإمام محمد بن إسماعيل .

وجدير بالذكر أن هناك نص هام لابن النديم يعتبر من أقدم النصوص والروايات فى مسألة إنتساب الأئمة الإسماعيلية إلى ميمون القداح وهى رواية أبى عبدالله بن على رزام الكوفى وينكر فيها نسب الأئمة الإسماعيلية إلى آل البيت ويردهم إلى ميمون القداح[1] ولانتفق مع هذا الرأى لأن الإسماعيلية كفرقة إسلامية من فرق الشيعة - وبصرف النظر عن كون ميمون القداح أستاذ الإمام محمد بن إسماعيل أم لا - لهم جذور تاريخية عرقية تجعلهم فى مصاف آل البيت .

ونجد أيضًا أن المستشرق المعروف فلادمير إيفانوف يطعن فى هذا الرأى ويناقش الأمر من منطلق توصله إلى نتيجتين هما :

أ - أن ميمون القداح وولده عبدالله لم يكونا من أصل الفاطميين ولم تجمعهما أى صلة رحم بهم .

(١) ابن النديم : الفهرست - ص ٢٦٥ - طبع القاهرة ١٣٤٨ هـ .

ب - أنهما لم يكونا ديصانيين أو زنديقين بل كانا على العكس فقيهيّن ورعيّن وأن الدعوة السرية الإلحادية التى تنسب إليهما ما هى إلا من نسج الخيال [1] .

وختاما . . إذن ونحن نعرض لتطورات العقيدة الإسماعيلية فى هذه الفترة والكلام بصدد قضية التأويل ، رأينا كيف صبغ الإمام محمد بن إسماعيل نفسه بصبغة غنوصية مسلحة بالفلسفة اليونانية وغيرها مكونة لنا مزيجًا لامثيل له فى تاريخ التأويل فى الإسلام.

ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث (*)

١ - ابن فارس : مقاييس اللغة - بتحقيق عبد السلام هارون - ج ١ مادة (أوّل) - طبعة القاهرة - الأولى - سنة ١٣٦٦ هـ .

٢ - ابن منظور (جمال الدين . .) : لسان العرب - مادة (أوّل) - ج ١٣ - طبع المطبعة الأميرية - القاهرة - الأولى - سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ - أبو ريان (د. محمد على . .) : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعرفة الجامعية - الطبعة الرابعة - إسكندرية سنة ١٩٨٠ م .

٤ - الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد) : تهذيب اللغة - بتحقيق إبراهيم الأبيارى - ج ٥ - مادة (أوّل) - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٦ م .

٥ - الأسفراييني (أبو المظفر . .) : التبصير فى الدين - تحقيق الشيخ زاهد الكوثرى - مطبعة الأنوار - الطبعة الأولى - ١٩٤٠ م .

٦ - الأشعرى (الإمام أبى الحسن على بن إسماعيل) : مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين - بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الجزآن الأول والثانى - مكتبة النهضة الحديثة - الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .

(١) د. مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الإسلام ص ٨٦ نقلاً عن :

The Ris of The Fatimids : p. 128 .

(*) بدأت فى الترتيب بابن وأبو والألف لام ألف ثم (ال) المعرفة ثم بترتيب الأعلام الغير مُعرفة حسب الحروف الأبجدية .

٧ - البغدادى (أبى منصور عبدالله عبد القاهر) : الفرق بين الفرق - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - القاهرة (بدون تاريخ) .

٨ - الترمذى (الإمام أبو عيسى محمد . .) سنن الترمذى - طبعة القاهرة ١٩٥٠ م .

٩ - الجليند (د. محمد السيد . .) : الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - الهيئة العامة للمطابع الأميرية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٧٣ م .

١٠ - الجعفى (المفضل بن عمر . .) الهفت الشريف - من فضائل مولانا جعفر الصادق - تحقيق د. مصطفى غالب - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .

١١ - الرازى (الإمام فخر الدين . .) : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٨ م .

١٢ - الشهرستانى (أبو الفتح محمد عبد الكريم) : الملل والنحل (بهامش الفصل لابن حزم ، (٤) أجزاء - المطبعة الأدبية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٢٠ م .

١٣ - الشيرازى (المؤيد فى الدين . .) : المجالس المؤيدية - سلسلة نفائس الفكر الإسلامى - ج ٢ - تلخيص حاتم بن إبراهيم - تحقيق د. محمد عبد القادر عبد الناصر - تصدير د. عبد العزيز الأهوانى - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٥ م .

١٤ - الطبرى (الإمام ابن جرير . .) : تفسير الإمام الطبرى - ج ٦ ، ج ١٢ ، تحقيق الأستاذ محمود شاكر - طبع دار المعارف - أولى - مصر ١٩٥٨ م .

١٥ - القاضى النعمان : فى خمس رسائل إسماعيلية - تحقيق د. عارف تامر - طبعة بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

١٦ - القمى (أبو خلف) المقالات والفرق - طبعة إيران - قم - بدون تاريخ .

١٧ - النشار (د. على سامى) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - ج ٢ - التشيع - دار المعارف - الطبعة الثالثة - إسكندرية ١٩٦٥ م .

١٨ - النوبختى (الحسن بن موسى) : فرق الشيعة - منشورات دار الأضواء - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٤ م .

١٩ - بدوى (د. عبد الرحمن . .) : التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية - مقال بيكر عن جولدتسهير (مترجم عن الألمانية) - وكالة المطبوعات - الكويت - الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م .

٢٠ - حسين (د. محمد كامل) : طائفة الإسماعيلية - تاريخها ونظمها وعقائدها - مجموعة المكتبة التاريخية .

٢١ - خالد (خالد محمد . .) : رجال حول الرسول - دار ثابت للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨٤ م .

٢٢ - ظهير (إحسان إلهى . .) الشيعة والتشيع (فرق وتاريخ) - دار ترجمان السنة - الطبعة الأولى - لاهور - باكستان - ١٩٨٤ م .

٢٣ - غالب (د. مصطفى) : تاريخ الدعوة الإسماعيلية - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٧٩ م .

٢٤ - غالب (د. مصطفى) : الحركات الباطنية فى الإسلام - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٢ م .

٢٥ - لويس (برنارد) : أصول الإسماعيلية - ترجمة د. عبد العزيز الدورى - طبعة بيروت (بدون تاريخ) .

٢٦ - ماسينيون (لويس) : شخصيات قلقة فى الإسلام - ترجمة د. عبد الرحمن بدوى - المطبوعات - الكويت - الطبعة الثانية - ١٩٨٢ م .